صفحات مطوية

على النيـــل

ليـلةٌ تلك من ليـالى السُّعودِ أسلفَتْنا بالحب طَعْمَ الخلود
ليـلةُ النيـل يحتوينا عليـه زورقٌ ساجٌ كطَيْفٍ شَرُود
نام رُبّانُه الصـغير فأسرى يتهادى طوعَ الطوامى السود(١)
كالحيارَى فى معبد الليـل ، لا نلـغو بحَرْفٍ فى رَوْقِه الممدود(٢)
فى خشوعٍ نُصْغِى إلى الصمت ، والـصمتُ بليغُ الإيحاء والتوليـد
حولنا الكون ساكنُ الحسّ ساجٍ شاحبُ الرسم مُسْتترُّ الحدود
نحسب النهرَ حالماً ، والمرائى هِىَ رؤيا فى حلمـه المشهود(٣)
وَحْدنا فى الوجود رَحْباً عظيما فلَنَا نحن كلُّ هـذا الوجود
فوقنا قبـة الفضـاء يغيب اللحـظُ فى غورها البهيم البعيـد
وهنا النيـل تحتنـا زاخرَ الصد ر بتاريخه المُعَمَّى التليـد(٤)
أذهلتنا عليـه هَـدْهَدةُ المو ج رَخِىّ التصويب والتصعيد
فذهلنا عن فلكنا وسَبَحنا كالقُدامَى مع الخيال السعيد(٥)
وسمعنا عرائسَ الجنّ تشدو كلما لجّ موجُه فى النشيـد
وكأنّا فى المـاء منذُ قديمٍ بعضُ أربابه الخوالى الصيد(٦)
قد عرفنا الخلودَ ، والحبُّ فى الليـل على النيـل نفحةٌ من خلود

عبد الرحمن صدقى

---

(١) الطوامى: الأمواج . (٢) الروق كالرواق : السقف . (٣) المرائى: المرئيات .
(٤) المعمى: ماخفى معناه . (٥) القدامى : القدماء .
(٦) الصيد : جمع الأصيد وهو الرافع الرأس من عظمة .